

الإثنيون 20-10-2009

780- يوم إبداعى الشخصى

مقدمة من الفصل الأول من: رواية "ملحمة الرحيل والعود"

(الجزء الثالث من ثلاثية المشى على الصراط)

الفصل الأول:

سوق السلاح

الأمور تسير كيفما اتفق، وهو مازال يصاعد ولا يتعجب كيف يرق السحاب حتى يكاد يذوب فيثبت أنه بخار هش غير مابدا له وهو بعد على الأرض، كان يجيل إليه أنه جبل من الجليد الناصع، ومع ذلك لم يتعجب وهو يجترقه بهذه النعومة الهادئة.

كانت يمامة تقف على سور الخديقة المتهمم، وكان ذكرها يدور حول نفسه يستعرض.

رعدت السماء على غير توقع، اهتزت ورقة شجر تريد أن تسقط، ثم تراجع. تصايح ديك بالأذان برغم أننا اقتربنا من الظهيرة.

تراءت له بقعة رطبة فوق التراب الناعم. لا بد أنها بفعل فاعل، لكن الحادث قيد ضد مجهول، ومع ذلك فإن الجميع داخلهم سرور مامس من حيث أن مثل هذا الحدث إنما هو دليل على أن الحياة مازالت أقوى، وأنها مستمرة، وأنها دائما تعاود البدء من جديد.

بويضات متناهية الصغر لا ترى بالعين المجردة توشك أن تفسق في بقعة الأرض الرطبة ذات الرائحة المؤلفة من سوائل الجسد مجتمعة، دون استثناء العرق.

تشم جلال الرائحة جيدا فتيقن أنه مازال يعيش. هذه السوائل هي عصر الحياة قبل أن تتشكل، لم يرفع جلال رأسه مثلما يفعل الخمار بعد أن يشم آثار حمار يسبقه.

همست نملة لزميلتها وهى تصعد على جدار أملس جدا: أسرعى قبل أن ينفد.

كان جلال قد سمع ما قالت النملة، تأملهما، لم يغلبه حب الاستطلاع ليعرف ما الذي سوف ينفذ.

لم يعد يفكر في مثل هذه الأمور بهذه الطريقة، ولا بأى طريقة أخرى، لكنه متأكد أنه يفكر باستمرار في هذه الأمور وغيرهما، ليس فكرا فكرا، لكنه فكر حتما، وإلا فماذا يكون؟.

هذه ليست البداية، فحياته كلها بدايات لروح ...

صدرت في عام 2007

(هذا الجزء " المقدمة"، هو تقليد سبق كل الفصول،

وكل مقدمة هي منفصلة عن التسلسل الخطى المباشر لأحداث الفصل، وأحيانا لأحداث الرواية،

لكنها في نفس الوقت متصلة تماما.. بإبداع المتلقى)